تعالى هو الذي خلقه من العلقة وعلمه بعد الجهل لانه عند صيرورته
غنيا يطغى ويتكبر ويصير مستغرق القلب في حب الدنيا فلا يتفكر في
هذه الاحوال ولا يتامل فيها **قوله** ان راه استغنى مفعول له
اي رويته نفسه مستغنيا وتعدى الفعل هنا الى ضميريه المتصلين
لان هذا من خواص هذا الكتاب قال الزمخشري ومعنى الرؤية
العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين
واستغنى هو المفعول الثاني قال شهاب الدين والمسئلة فيها
خلاف ذهب جماعة الى ان راي البصرية يعطى حكم العلمية وجعل من ذلك
قول عايشة رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما لنا طعام الا الاسودان وانشد

ولقد راني للرماح دريئة ... من عن يميني تارة وامامي

وتقدم تحقيقه وقرا قنبل بخلاف عنه راه دون الف بعد الهمزة وهو
مقصور من راه في قراءة العامة ولا شك ان الحذف في مثله جاء قليلا
كقولهم اصاب الناس جهد ولو ترا اهل مكة تحذف لام ترى كقول الاخر
وصاح الحجاج فيها وصي يريد فيها وصاحي ولما روي عن مجاهد هذه
القراءة عن قنبل وقال قرات بها عليه نسبه فيها الى الغلط ولا
ينبغي ذلك لانه اذا ثبت قراءة ولها وجه وان كان غيره اشهر منه
فلا ينبغي ان يقدم على تغليطه **فصل** قال ابن عباس
في رواية ابي صالح لما نزلت هذه الاية سمع بها المشركون اتاه
ابو جهل فقال يا محمد تزعم انه من استغنى طغى فاجعل لنا جبال
مكة ذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك
قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد خيرهم في ذلك فان
شاوا فعلنا بهم ما ارادوه فان لم يفعلوا فعلنا بهم كما فعلنا باصحاب
المائدة فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لا يقبلون ذلك
فكف عنهم اسفا عليهم وقيل ان راه استغنى بالعشيرة والانصار
والاعوان وحذف اللام من قوله ان راه كما يقال لكم لتطغون ان
رايتم غناكم **قوله** ان الى ربك الرجعى هذا الكلام واقع
على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة
الطغيان والمعنى ان مرجع من وصفه الى الله تعالى فيجازيه والرجعى
والرجوع مصادر يقال رجع اليه رجوعا ومرجعا ورجعى على وزن
فعلى **قوله** ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى تقدم الكلام على
ارايت الذي ينهى وقال الزمخشري ههنا فان قلت ما متعلق
ارايت قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين
فان قلت فاين جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره ان كان
على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة
ذكره في جواب الشرط الثاني فان قلت كيف صح ان يكون الم يعلم
جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان اكرمتك اتكرمني وان احسن
اليك زيد هل تحسن اليه فان قلت فما ارايت الثانية وتوسطها
بين مفعولي ارايت قلت هي زائدة مكررة للتوكيد قال شهاب
الدين اعلم ان ارايت لا يكون مفعولها الثاني الا جملة استفهامية
كقوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله الى اخرها ومثله كثير
وهنا ارايت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية
فيكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها الاول محذوف
وهو ضمير

وهو ضمير يعود على الذي ينهى عبدا الواقع مفعولا اول لارايت
الاولى ومفعول ارايت الاولى الذي هو الثاني محذوف وهو جملة
استفهامية كالجملة الواقعة بعد ارايت الثالثة واما ارايت
الثانية فلم يذكر لها مفعول لا اول ولا ثان حذف الاول لدلالة
المفعول من ارايت الاولى عليه وحذف الثاني لدلالة مفعول
ارايت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من الاولى والاول من
الثالثة والاثنان من الثانية وليس طلب كل من ارايت للجملة
الاستفهامية على سبيل التنازع لانه يستدعي اضمارا والجمل لا تضمر انما
تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة واما الكلام على
الشرط من ارايت هذه فقد تقدم في الانعام وتجويز الزمخشري
وقوع جواب الشرط استفهاما بنفسه لا يجوز بل نصوا على وجوب
ذكر الفاء في مثله وان ورد شيء فهو ضرورة قال القرطبي وقيل كل
واحد من ارايت بدل من الاول وان لم يعلم بان الله هو الخبر **فصل**
قال المفسرون الذي ينهى ابو جهل وقوله تعالى عبدا يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم فان ابا جهل قال لئن رايت محمدا لاطان على
عنقه ثم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة فنكص
على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا
من نار وهولا واجنحة قال ابو هريرة رضي الله عنه فانزل الله
تعالى هذه الايات تعجيبا منه وعن الحسن ان امية بن خلف كان
ينهى سلمان عن الصلوة وقيل في الكلام حذف والمعنى امن الناهي
عن الصلوة من العقوبة **قوله** ارايت ان كان على الهدى او امر
بالتقوى اي ارايت يا ابا جهل ان كان محمد صلى الله عليه وسلم على
هذه الصفة اليس ناهيه عن الصلوة والتقوى هالكا **قوله**
ارايت ان كذب وتولى يعني ابا جهل كذب بكتاب الله واعرض عن
الايمان وقال الفراء ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى
او امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الذكر فما اعجب هذا
ثم يقول ويله الم يعلم ابو جهل بان الله يرى اي يراه ويعلم فعله
فهو تقريع وتوبيخ قال ابن الخطيب هذا خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم على سبيل التعجب وفي وجه هذا التعجب وجوه احدها
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابي جهل او بعمر
فقيل له اتراه يعز الاسلام وهو ينهى عبدا اذا صلى الثاني انه
كان يلقب بابي الحكم فقيل يلقب به وهو ينهى عن الصلوة الثالث
انه كان يامر وينهى ويعتقد وجوب طاعته ثم انه ينهى عن طاعة الرب
تعالى وهذا عين الحماقة والتكبر وعبدا يدل على التعظيم كانه قيل
ينهى اشد الخلق عبودية عن العبادة وهذا عين الجهل ولهذا لم يقل
ينهاك وايضا فان هذا يدل على ان هذه عادته ودابه فهو ابلغ
في الذم وايضا فهذا عام في كل من نهى عن الصلوة روي عن علي رضي
الله عنه انه راى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال
اخشى ان ادخل في قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولم يصرح
بالنهي عن الصلوة وايضا فيه اجلال لمنصب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان ينهاه رجل لا سيما مثل هذا **قوله** كلا ردع لابي
جهل عن نهيه عن عبادة الله تعالى وكلا لن يصل ابو جهل الى ان يقبل

King Saud University
Copyright King Saud University